



إستنباط الطبقات المفاهيمية لأعمال بورديو المبكرة في الجزائر المستعمرة

Devising the conceptual layers of Bourdieu's early work in colonial Algeria

عائشة بوهراوة *

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي (الجزائر).

البريد الإلكتروني المهني: aicha.bouhraoua@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر

2024/12/01

تاريخ القبول

2024/10/15

تاريخ الإيداع

2024/06/10

الملخص: نهدف عبر هذا المقال إلى إستكشاف أفكار بورديو المبكرة حول الإستعمار، حيث صور الاستعمار على أنه نظام حكم عنصري مدعوم بالقوة، والذي يعيد هيكلة العلاقات الاجتماعية ويخلق ثقافات مختلطة، وقد إنطوى هذا المفهوم على رؤى حول حدود ووعود الإصلاح الاستعماري، وجهود التحرير، والقراءة المنهجية لكتاباتاته والعلاقات الفكرية فضلا عن الطرق المعقدة التي تتداخل بها عبر الزمن مع قضايا محددة، تسلط الضوء على الظروف الاجتماعية لإنتاج ما نعتبره "معرفة"، بما في ذلك إفرازات ما بعد الإستعمار، من خلال تحويل إنتباهنا إلى السياقات والتحالفات والالتزامات التي ساعدت في تطوير أفكار بيير بورديو، لذا نعيد قراءة الإستعمار في الجزائر عبر إستحضار الطبقات المفاهيمية (الهابيتوس، الحقل، علم الاجتماع الانعكاسي...) التي ينطلق منها بورديو وتجاوز ذلك إلى استنباط تأثيرات تلك الفترة قضاها في الجزائر على أفكاره فيما بعد.

الكلمات المفتاحية: : الدراسات الإستعمارية ؛ الهابيتوس ؛ الحقل؛ علم الاجتماع الإنعكاسي؛ ما بعد الاستعمار .

Abstract: Through this article we aim to explore Bourdieu early ideas about colonialism in which colonialism was portrayed as a system of racist rule supported by force, Which restructures social relations and creates mixed cultures, This concept has included insights into the boundaries and promises of colonial reform, The anti-colonial revolution, post-colonial liberalization efforts, systematic reading of writing and intellectual relationships as well as the complex ways in which they overlap over time with specific issues social conditions for the production of what we consider to be knowledge, including what we see as post-colonial knowledge by turning our attention to

* المؤلف المرسل

the contexts, alliances and commitments that helped to develop Pierre Bourdieu thinking, So we re-read colonialism in Algeria by invoking the conceptual layers (Habitus, Field, Reflexive sociology..) from which Bourdieu proceeds and goes beyond that to devise the effects of that time in Algeria on his later ideas.

Keywords: colonial studies; habitus ; field; reflexive sociology ; post-colonial.

مقدمة:

إن التأثير الفكري الهائل الذي يتمتع به بيير بورديو يتجلى في المواضيع المتنوعة التي تم تطبيق أفكاره عليها، إذ تتسع مفاهيمه لإستيعاب طيف واسع من القضايا (التعليم، القرابة، البطالة، الدين، العولمة، الفن، الأدب، الدولة، الجندر، الجسم، الهجرة، الإعلام) ودراسات الاستعمار وما يرتبط به من الهيمنة متعددة الثقافات في السياقات غير الغربية، وهذا المقال يجادل بأنه يجب إعادة قراءة الاستعمار في الجزائر عبر استحضار الطبقات المفاهيمية التي ينطلق منها بورديو وتجاوز ذلك إلى استنباط تأثيرات تلك الفترة التي قضاها في الجزائر على أفكاره فيما بعد.

كانت انطلاقا تجدر الإشارة إلى أن عمل بورديو المبكر من عام 1957 إلى أوائل الستينيات كان على المجتمع الجزائري، عندما خدم في الجيش الفرنسي في الجزائر ودرس في جامعة الجزائر، وقام بأول عمل ميداني له على القبيلة والتي ستفضي في النهاية إلى نظريته الشهيرة في الممارسة، ونشير أيضا أنه كتب عددا من المقالات والكتب عن الجزائر في هذه السنوات (1958، 1959، 1961، 1963، ومع صياد 1964) وبدأ مشروعا فوتوغرافيا يوثق طريقة حياة الجزائريين 2003، وقد ظهرت جهود عديدة في أوروبا للتنقيب عن هذا العمل المبكر، حيث جمع ياسين معظم المواد الأولية لبورديو عن الجزائر، مقدما رؤية قيمة عن تفكيره المبكر، كما يبين هيلبرون كيف شكلت تجارب بورديو البحثية في الجزائر الأساس لنموذجه الممارسات الاجتماعية في وقت لاحق (Camic et al., 2011, p. 198)، في حين إستعاد آخرون جوانب أخرى مختلفة من تفكيره في الجزائر.

ولكن رغم ما قدم في هذا المجال فإن أفكار بورديو حول الاستعمار لا تزال غير مستكشفة، إذ إن دراسة المجتمع الجزائري من عيون باحثين أجنيين يدعونا إلى محاولة دراسات الموضوع من الداخل عبر تحليل الممارسات الاجتماعية، والأشكال الثقافية، و تأثير التغلغل الرأسمالي، إذ ليس من المستغرب أن طلاب علم الاجتماع غالبا ما يجدون صعوبة في رؤية الصلة بين مفاهيم بورديو المستخدمة على نطاق واسع - مثل رأس المال الثقافي والمجال الاجتماعي - وعمله على سياسات التهدة الفرنسية والتهجير والهجرة، حيث لم يتركز الوجود الاستعماري وما بعد الاستعماري في الممارسة التاريخية لإستكشافاته الفكرية في التواصل مع مجموعته الفكرية في قاعات المحاضرات، وعلى الرغم من تركيز العلماء على قراءة النصوص الأساسية بوصفها وسيلة لتحقيق تاريخ من الأفكار، فإن السياق الفعلي لهذه الأفكار كثيرا ما يستبعد في قاعات المحاضرات والسياقات البحثية

كما أن الدراسات الحديثة في علم الاجتماع جعلت من الاستعمار هدفا تحليليا في حد ذاته، وقد وضع مجال دراسات ما بعد الاستعمار في جميع التخصصات نظرية لسجلات وآثار الاستعمار الثقافية، فهل كان عمل بورديو المبكر أيضا بمثابة نظرية للاستعمار؟ ألم يقدم نظرية منهجية أو تحليلا مستمرا للاستعمار؟ وفي حين أن الدراسات الحديثة حول عمل بورديو في الجزائر استعادت آراءه حول المجتمع الجزائري، وخبراته العرقية، وثقافته، إلا أنها لم تسلط الضوء سوى على أجزاء من تحليله للاستعمار.

هذا التصور للاستعمار تحديدا هو الذي فتح لبورديو انتقادات من بعض القطاعات، ففي عام 1989 إتهم الناقد إدوارد سعيد بورديو بالتغاضي عن الاستعمار بشكل خطير (Birck/Consil/Perrin, 2014, p. 45)، أما الذين تأثروا بنظرية ما بعد الاستعمار التي أنتجها سعيد، فيشيرون إلى عمله على أنه أوروبي المركز، كجزء من مجموعة أوسع من النظريات الإستشراقية "الشمالية" التي تصور المجتمعات غير الغربية على أنها ثابتة ومتجانسة وتتجاهل الاستعمار وتاريخ الهيمنة الغربية العالمية.

قدم نظرية إستعمارية قائمة على النظام، والتي استلزمت رؤى حول الأشكال الاجتماعية الاستعمارية والعمليات الثقافية، وتضمنت بذور بعض مفاهيمه وأفكاره التي أصبحت معروفة أكثر لاحقا مثل الهابيتوس، والمجال، وعلم الاجتماع الانعكاسي. يمكن أن ينظر إلى علم الاجتماع البورديوي في هذا الضوء على أنه نشأ في ظل نقده للاستعمار، وليس فقط كإثنوغرافيا للقبيلة في الجزائر ولهذا السبب، فإن عمل بورديو المبكر يمكن ويجب أن يكون جزءا من العلوم الاجتماعية للاستعمار وعلم الاجتماع ما بعد الاستعمار بدلا من أن يكون موضوعا للنقد.

لذا أبدأ برسم الجوانب الرئيسية للمجال الأكبر من الإمبراطورية والتي يجب أن يكون فيها عمل بورديو المبكر حول الجزائر سياقيا، ثم أقوم بالتقريب عن العناصر الرئيسية لنظرية بورديو حول الاستعمار ووجوده بالنسبة لمجموعة بورديو النظرية في وقت لاحق، وأختتم بياني بمناقشة أهمية أفكار بورديو بشأن الاستعمار بالنسبة لعلم الاجتماع في فترة ما بعد الاستعمار.

عقدة المعرفة والإمبراطورية الفرنسية

في الدراسات التي أجريت على المفكرين مثل بورديو، أصبح من الشائع الآن وضع الأفكار في سياقها وما يرتبط بها من "ممارسات المعرفة" (Go, 2013, p. 63). ولكن أي سياق على وجه التحديد؟ وقد وضعت التصنيفات التقليدية بورديو وعمله ضمن البنية التطبيقية في فرنسا، والسياسات الأكاديمية الفرنسية، والمشهد الفكري الباريسي، و التيارات الفلسفية مثل البنيوية والظاهرية، وهي تذكرنا أن أعمال بورديو محايدة لجميع المفكرين الآخرين الفرنسيين، إذ كانت راسخة بقوة في الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية.

وبالفعل لم يتجاهل الكتاب الفرنسيون مثل ألبرت كامو، جان بول سارتر، وريموند آرون في صياغة أفكارهم ثقل الإمبراطورية التي ينتمون إليها، وعندما بدأ بورديو عمله في الجزائر في أواخر الخمسينات، كانت الإمبراطورية الفرنسية تحت ضغط شديد تمثل في خسارة سوريا

ولبنان، الثورة في الهند الصينية، الصراع الدموي في مدغشقر، كارثة السويس عام 1956، إرتفاع المقاومة من تونس والمغرب هذه وغيرها من أحداث الخمسينيات قد شكلت تحدياً للبنية التحتية للإمبراطورية (Talbot, 1978, p. 1031) كما تم تحدي الأساس الأيديولوجي للقومية الاستعمارية الفرنسية، وهددوا بفك تشابك الأيديولوجيات الاستعمارية الفرنسية الطويلة الأمد المتمثلة في "الاستيعاب" ونموذجها البديل المتمثل في "الارتباط".

وفي هذا السياق، بحثت جهات فاعلة مختلفة عن حلول، فقد سعى الإصلاحيون الذين كان من بينهم مسؤولون ومفكرون فرنسيون وحلفاء إستعماريون، إلى إيجاد نماذج إستعمارية جديدة تحل محل الاندماج أو الارتباط، وفي الجزائر روج الحاكم العام جاك سوستيل لفكرة "الاندماج": وهذا من شأنه أن يجعل الجزائريين والفرنسيين، متساوين رسمياً دون تمييز مع الحفاظ على الاختلافات الثقافية والعرقية بينهم كنوع من "الإنفصال المتساوي" التي سرعان ما إرتدت بشكل مكرر إلى تفوق الثقافة والهوية الفرنسية (Go, 2013, p. 69) وبدلاً من ذلك، دعت العناصر الثورية إلى الإنهاء الفوري للإستعمار.

إرتبطت هذه القضايا حول الإمبراطورية الفرنسية مباشرة بالمجال الفكري، وخاصة في ميدان العلوم الاجتماعية، حيث كان الحاكم العام سوستيل نفسه عالم أنثروبولوجيا، وكتب مسؤولون استعماريون فرنسيون عن المجتمعات الاستعمارية، والدولة الإمبراطورية الفرنسية برعاية البحث العلمي الاجتماعي كان لهذه العلاقات تاريخ طويل وقد أدى إنشاء معهد الإثنولوجيا في عام 1925 إلى إضفاء الطابع المؤسسي على الصلات القائمة سابقاً بين الإثنولوجيا الفرنسية والاستعمار (Schinkel & Tacq, 2004, p. 58)

ومنذ السنوات الأولى من القرن العشرين، كانت الفئات العلمية معنية ضمناً أو صراحة بممارسات الاستعمار الفرنسي، وقد تم إستدعاء المناقشات حول "الثقافة" والقضايا ذات الصلة بالتغيير الثقافي في المناقشات حول ما إذا كان يتعين على السياسة الفرنسية دمج الموضوعات الاستعمارية وما إذا كان ذلك ممكناً على الإطلاق، وفي الأربعينيات تم

تجنيدها نظرية التحديث لدعم الاستعمار الفرنسي، وبحلول عام 1950، كان عالم الأنثروبولوجيا ميشيل ليريس (أحد المؤسسين مع جان بول سارتر من Les Temps Modernes) وأتباعه يوجهون انتقادات للأنثروبولوجيا الفرنسية لعلاقتها مع الإدارة الاستعمارية، ومع تقدم العقد وخاصة مع اندلاع الحرب الجزائرية، ناقش المفكرون الفرنسيون البارزون مثل ألبرت كامو، وجان بول سارتر، وريموند آرون مدى استصواب الإمبراطورية الفرنسية.

الدراسات الاستعمارية الجديدة

والمجال الآخر ذو الصلة لفهم عمل بورديو المبكر هو مجال "الدراسات الاستعمارية" وقد مثل هذا المجال مدخلا جديدا للتفكير يختلف عن المناقشات السابقة حول السياسة الاستعمارية، ففي حين أن المناقشات حول السياسة الإستعمارية كانت مثقلة بإفتراضات عرقية حول الثقافات "الأصلية" وكانت مرتبطة بمفاهيم نظرية مثل "التحديث" و"التحضر" و"المجموعات العرقية"، وكما لاحظ كوبر ما كان مفقودا هو نظريات وأبحاث تعاملت مع الاستعمار ككائن إجتماعي في حد ذاته وقوة أو هيكل يؤثر على العلاقات الاجتماعية بطرق محددة. (Cooper, 2005, p. 415)

وركز جزء من هذا المجال الجديد، بما في ذلك عمل سيزر (1955)، ومانوني (1950) (1964)، وفانون (1952)، على علم النفس الاجتماعي على سبيل المثال، ففي معرض حديثه عن مدغشقر الفرنسية، أصر مانوني على توصيف الإستعمار باعتباره "حالة من إجتماع نوعين مختلفين تماما من الشخصيات والتي تنطوي على علاقات جديدة لم يتم تحليلها بشكل صحيح" (Mannoni, 1950, p. 81) فبدلا من تقليص ردود الفعل والممارسات "المحلية" إلى "عقلية بدائية"، جادل مانوني بأنها يجب أن تفهم في سياق "الوضع الاستعماري"، الذي يخلق "سوء الفهم"، والمستعمرون الذين إجتثهم الاستعمار من نمط حياتهم التقليدي محكوم عليهم بأن يعانون مشاعر التخلي عنهم وبالتالي عقدة التبعية، ومن

ناحية أخرى يجذب المستعمر إلى العدمية العونية بسبب عقدة النقص بها، ويوفر لهم الوضع الاستعماري فرصة للتغلب عليها بوضعهم في وضع السيطرة.

وقد تناول الاستعمار مرتبطا بعلاقة أساسية بين المستعمرين والمستعمرين والتي بدورها شكلت هوية كليهما، ففي حين أن الإيديولوجية الاستعمارية الفرنسية للاستيعاب وعدت بالمساواة، إلا أن الاستعمار دائما ما يحجب المساواة، وبالتالي يتم تذكير المستعمرين باستمرار بعدم استقرارهم وبتشريبهم لعقدة النقص وبالتالي يتم إجبارهم على التخلي عن ثقافتهم التقليدية، وعلى العكس من ذلك يتبنى المستعمر هوية التفوق، ويتطابق مركزه الهيكلي المهيمن، لتصبح العلاقة بين المستعمر والمستعمر حدية بشكل متبادل تعرف بعضها البعض من خلال الآخر، المستعمر والمستعمر هما "مقيدان" في "اعتماد لا يطاق" (Mannoni, 1950, p. 112).

وهناك خط فكري آخر يتعامل مع الاستعمار على نحو مماثل، ولكن مع التركيز بشكل أقل على علم النفس والاعتماد على علم الأعراق وعلم الاجتماع، و ميشيل ليريس (1950) أشهر الممثلين لهذا التيار، وقد زعم أن الهوس العرقي بالمجموعات العرقية الأصلية والمجتمعات التي لم ينفذ إليها العالم الخارجي كان متحيزا بدرجة عالية، فالاستعمار نفسه هو من شيد المجتمعات الأصلية، إذ كان موضوع علم الإنسان نفسه يتشكل من الهيمنة السياسية، وبالمثل جادل ليريس أن انسداد الإثنولوجيا الزمني كان إشكاليا، ومع خضوع المجتمعات "الأصلية" للحكم الاستعماري، (Copans, 2016, p. 73) فإنها ليست ثابتة كما يفترض علم الأعراق ولكنها تاريخية من خلال وعبر، وهكذا اعترف ليريس بالاستعمار كقوة دفعت التاريخ والسردية الاجتماعية.

أحد طلاب ليريس وهو جورج باندييه، عمق البحث أكثر ويحظى كتابه "الوضع الاستعماري" بالاحترام على نطاق واسع لأنه جعل من المجتمعات الاستعمارية هدفا للتحليل ومثل ليريس، اعترف باندييه بالصلات بين علماء الأنثروبولوجيا والاستعمار، واتهم علماء

الأنثروبولوجيا بتجنب (بشكل غير واع في معظم الحالات) حقائق الاستعمار واندماجهم فيه، ثم استند باندييه إلى مارسيل ماوس وماكس جلوكمان في انتقاد الفئات الأنثروبولوجية الحالية، وأصر على علم إجتماع الاستعمار الذي بدلا من تحليل الثقافات الأصلية الأصلية، تعامل مع الوضع الاستعماري على أنه "معقد واحد"، أي "كلي (Balandier, 2005, p. 32). هنا استعار فكرة مانوني عن "الوضع الاستعماري" ولكن كان منتقدا لتحول مانوني من الاستعمار إلى "سوء فهم" وجادل بالاندييه بأنه ينبغي معاملة الاستعمار على أنه "مجموع العلاقات بين الشعوب المستعمرة وبين أسرى الحرب الاستعماريين وبين ثقافات كل منهم" (Balandier, 2005, p. 82).

بورديو في الإمبراطورية

من الصعب أن نتخيل أن بورديو كان محصنا من هذه المناقشات في عصر الإستعمار المباشر، فقد تعرض بورديو للنقاشات والقضايا من خلال إهتماماته الأكاديمية وعلاقاته الشخصية وتفاعلاته في الجزائر، حيث كان هو نفسه جزءا من الجهاز الاستعماري ومن مجمع المعرفة التابع له، إذ تم إرساله إلى الجزائر في عام 1955 للخدمة العسكرية، في نهاية المطاف عمل في مكتب خدمة المعلومات في الجزائر العاصمة وفي العديد من النواحي جوهر نظام المعرفة الاستعماري. وهناك قرأ تراث الأنثروبولوجيين بينما كان يبحث في الأرشفة الاستعماري عن المعلومات التي ستشكل أساس عمله (الجزائريين 1958)، وهناك أيضا حيث التقى تقريبا كل من قام بعمل علمي في الجزائر، بما في ذلك الإثنوغرافيين والإداريين الاستعماريين.

بعد إستكمال خدمته العسكرية درس بورديو في جامعة الجزائر العاصمة، حيث كان يتعرض إلى "المستشرقين" والمفكرين المؤيدين للإمبراطورية الذين سيطروا على المشهد (Yacine, 2004, p. 495) بعض هذه الشخصيات كانت جزءا من الأنثروبولوجيا الاستعمارية التي كانت تتعرض لهجوم من قبل ليريس، خلال هذا الوقت أجرى بورديو أيضا بحثا ميدانيا

تعاونيا، برعاية جمعية البحوث الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية (ARDES)، والتي كانت تمثل الفرع الجزائري من المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية (Steinmetz, 2011, p. 49)، وعلى مدار قراءاته وتفاعلاته، اتخذ بورديو موقفا مميزا من المناقشات فمن ناحية لم يجلس بارتياح مع منتقدي أقصى اليسار للاستعمار الفرنسي وحلفائهم في الحزب الشيوعي، وتجلّى ذلك في نقده لموقف سارتر وفانون من الجزائر، ففي حين أشاد سارتر وفانون بجهة التحرير الوطني ورأوا أن الفلاحين هم الطليعة الاشتراكية، كان بورديو متحفظا ومن ناحية أخرى لم يكن بورديو مؤيدا للإمبراطورية حيث أيد الاستقلال الوطني وانتقد خط الإصلاحيين.

دراسات بورديو الاستعمارية (الأساس الحقيقي للنظام الاستعماري)

في أول عمل رئيسي له، علم الاجتماع الجزائري (1958)، الذي كتبه أثناء عمله في مكتب الإعلام في الجزائر العاصمة، يكشف بورديو بالفعل عن فهمه للاستعمار بأنه "نظام في حد ذاته"، ويدعي أن "المجتمع الاستعماري هو نظام من المهم فهم ضرورته ومنطقه الداخليين" (Bourdieu, 1959, p. 120) كان هذا إستخداما مباشرا لأفكار بالاندييه في مقالته التالية "Le Choc des civilisations" (1959) إنتقد بورديو تيليون واستخدم عبارة "الوضع الاستعماري"، مستشهدا بالتوازن مباشرة، وبالمثل تصور بورديو الاستعمار كقوة ذات تأثير، وانتقد ليريس الدراسات الأنثروبولوجية (بما في ذلك تيليون) لتجاهلها التأثير الاستعماري على الثقافات الأصلية : "لم يوجد هنا في الجزائر مجتمع منعزل حقا، لم يتأثر تماما بالوضع الاستعماري". (Bourdieu, 1959, p. 152)

فالمزارعون الذين اقتلعوا من أراضيهم وبالتالي من وجودهم التقليدي، يواجهون تحدي الدخول في النظام الجديد المتمثل في العلاقات الاجتماعية الرأسمالية، ولذلك فإن "علاقة غير شخصية بين رأس المال والعمل" تهدد بأن تحل محل الزراعة التقليدية، إذ يعني الاقتصاد الاستعماري أن هناك عالمين جنبا إلى جنب: نظام "غير شخصي ومجرد" للقيمة

النقدية و "القيم السابقة للهيبة والشرف، في "Le Choc des civilisations"، يشير بورديو إلى هذا على أنه "إزدواجية في اللوائح الاجتماعية" التي جلبها إدخال ثقافة المستعمرين. ويقول بورديو إن الاستعمار يخلق بشكل عنيف هويات جديدة متضاربة وثقافات هجينة حيث يضطر الفلاحون المستعمرون إلى الانتقال بين مجموعتهم التقليدية وممارساتهم التي تضرب بجذورها في زراعة الكفاف، والعلاقات ذات القيمة المجردة وغير الشخصية، وبهذا يقدم نهجا جديدا للتفكير في الثقافة في ظل الاستعمار وهو النهج الذي يغذي انتقاداته للدراسات الأنثروبولوجية القائمة للتحديث والثقافة، حيث يقول: "لقد أنتج منطق الاستعمار نوعا جديدا من الرجال والنساء، وبالتالي فإن نظريات الأنثروبولوجيين البسيطة للثقافة والتثاقف لا تكفي، فالثقافة مكسورة وغير مكتملة. المستعمرون لا يصبحون "محدثين" أو "متقنين" ولكن "مخالفين". (Bourdieu, 1993, p. 89)

كما يهاجم نظرية التحديث لتجاهلها الاستعمار والتغيرات الاقتصادية المصاحبة له، إذ كانت قاصرة كما يقول لأنها لا تشمل "الفحص المنهجي لتأثير مثل هذه التحولات الاقتصادية الاستعمارية على نظام العلاقات الاجتماعية والممارسات" (Bourdieu, 1959, p. 134) وهكذا، اعتمد بورديو على الدراسات الاستعمارية الجديدة لانتقاد آراء الإصلاحيين حول الجزائر والنماذج الأنثروبولوجية التي تقوم عليها.

كما دفع بالدراسات الجامعية الجديدة إلى الأمام، أولا بوضعه أساسا نظريا يقارب به الإستعمار كنظام للهيمنة العرقية، كولونيالية-القومية هي "علاقة هيمنة" منظمة كنوع من "النظام الطبقي" و"الفصل العنصري" وتشغل الطبقة الاجتماعية مكانة أقل أهمية من العرق، بالنسبة لبورديو تم بناء العنصرية في نظام الاستعمار كآلية شرعية حيث يرى "إن وظيفة العنصرية لا تعدو أن توفر ترشيحا للحالة الراهنة لجعلها تبدو وكأنها أمر معمول به قانونيا" (ROBBINS et al., 2003, p. 83) ثانيا بوضعه لنظرية تستوعب نظام الهيمنة العرقية هذا على أنه يبسر ويرسخ بالإكراه، وأبرز كيف أنه لم يتم منح ممارسة سلطة الاختيار، التي

تتنمي نظريا إلى المجتمعات التي تواجه بعضها البعض، للمجتمع المهيمن فعلى سبيل المثال أشار بورديو إلى الإخضاع المنهجي و"الحياة الاجتماعية" في الجزائر الفرنسية، والتي حدثت إلى حد كبير من خلال سلسلة من السياسات الفرنسية التي تم سنّها ضد رغبات السكان - بما في ذلك السياسات المتعلقة بالأراضي والملكية بدءا من القنصل في 1863 (Bourdieu, 1959, p. 129). وهكذا خلص بورديو إلى أن أساس الهيمنة الاستعمارية هو القوة المجردة.

وقد كشفت الثورة التحريرية "الأساس الحقيقي للنظام الاستعماري: العلاقة المدعومة بالقوة التي تسمح للطوائف المهيمنة بإبقاء الطبقة المهيمنة في وضع أدنى". وأضاف: "القمع بالقوة يتلاءم تماما مع التماسك المنطقي للنظام الاستعماري" (Bourdieu, 1992, p. 62)

بإختصار كان بورديو ينظر إلى الاستعمار باعتباره نظاما عنصريا للهيمنة متجذرا في الإكراه، كان هذا تخليقا أصليا للأفكار الموجودة، إن لم يكن مساهمة أصلية تماما، في حين أن مانوني كان يقارب النظام الاستعمار بإستقراء جوانبه النفسية وحدها، وفي حين أن الماركسيين أكدوا على الأبعاد الاقتصادية للاستعمار، سلط بورديو الضوء على إحتكار الدولة الاستعمارية للعنف (على الرغم من أنه كتب بالفعل عن التحول الاقتصادي، كما سنرى لاحقا)، بالإضافة إلى أن تفسيره للإمتياز العنصري والقوة المجردة كأساس للنظام تجاوز نظريات ليريس وباولاندير الأولية حول "الوضع الاستعماري"، ورغم أن لا ليريس ولا بالاندياندييه كانوا لينفوا أهمية العنصرية أو الإكراه، إلا أنهم لم يضعوا الامتيازات والإكراه العنصريين في قلب أجهزتهم التحليلية ولم يدخلوها في نظريتهم للنظام الاستعماري، وقد يكون هذا راجعا إلى أن بورديو، على النقيض من ليريس وبلوندييه، كتب بعد الاضطرابات الثورية في منتصف خمسينيات القرن العشرين وما أعقبها من قمع عنيف، ولابد أن تجاربه الشخصية في هذا السياق كانت سببا في إلهام نظريته إلى حد ما، وهو يتذكر كيف تأثر أثناء رحلته كجندي إلى الجزائر بالعنصرية التي مارسها زملاؤه الجنود، الذين جاء العديد

منهم من مستعمرة فرنسية أخرى هي الهند الصينية وقال إن عنصريتهم تتطوي على "رؤية كاملة للعالم"

فآراء بورديو حول الاستعمار والعرق والعنف كانت أقرب إلى آراء فانون (1961). من بين جميع المنظرين الاستعماريين الجدد، لكونه كان أكثر وضوحا حول الطابع العنيف للاستعمار وكتب أن "عملاء الحكومة الاستعمارية يتحدثون لغة القوة الخالصة" (Fanon & Gilly, 1994, p. 15)

كانت آرائه عن الطبقة الاستعمارية من بين المجالات التي تقارب فيها علم إجتماع الاستعمار لبورديو بقوة مع فانون، وتماشيا مع نزعتة الفيبيرية شدد على أن النظام الاستعماري كان يستند إلى "الطبقة" (التي يعني بها العرق المدعوم بالامتيازات السياسية)، وهذا ما كان ضد روح الماركسية البنيوية الفرنسية، إذ يقوم عمله على مسلمة الروح الطبقة تخنق الوعي الطبقي وهذا أقرب إلى نهج فانون، الذي وضع المزيد من التأكيد على الاختلاف العرقي أيضا، ومع ذلك ينبغي الإشارة إلى أن بورديو في رفضه لخفض الطبقة، اختلف قليلا عن فانون إذ شدد هذا الأخير على العرق لكنه رأى أنه تم التعبير عنها بشكل سلس "في المستعمرات البنية التحتية الاقتصادية هي أيضا البنية الفوقية... أنت غني لأنك أبيض، أنت أبيض لأنك غني" (Fanon & Gilly, 1994, p. 36) بدلا من ذلك، اتبع بورديو خطأ أكثر دقة بين خفض الطبقة والتحليل العنصري.

في حين أن أفكار بورديو حول الاستعمار امتدت إلى الدراسات الاستعمارية في ذلك الوقت، إلا أنها أيضا دعمت آرائه السياسية الخاصة، فبالنسبة لبورديو كان من السذاجة الاعتقاد بأن العنصرية يمكن أن تستأصل من الاستعمار، ولأن العنصرية جزء لا يتجزأ من النظام الكولونيالي، فإنه لا يمكن القضاء عليها دون القضاء على الاستعمار في حد ذاته، يقول في الجزائريين: "سيكون من غير المجدي حقا أن نأمل في القضاء على العنصرية، دون تدمير النظام الاستعماري الذي هو نتاج له، سيكون من العبث أن ندين العنصرية التي

أفرزها الوضع الاستعماري دون إدانة النظام الكولونيالي نفسه" (Grenfell, 2006, p. 240) شكل هذا الرأي الأساس في انتقاده للإصلاحيين المستعمرين الفرنسيين مثل تيليون. ثانيا حين كان بورديو يتصور أن الاستعمار يقوم على القوة، سهل ذلك من تسارع المتأثرين به إلى وصف الثورة على أنها مجرد "انفجار للعدوانية والكراهية" أو أنها مسألة تخص بعض "زعماء العصابات" ليرد قائلا بأنها "مثل هذا الرأي يعني الجهل بالحقائق الاجتماعية ورفض الاعتراف بالوضع الذي اندلعت فيه الثورة والتي كانت موجهة ضدها" (Bourdieu, 1992, p. 75)، حقيقة أن الثورة كان لديها دعم جماهيري أظهر ببساطة أساسها الموضوعي، وتبع ذلك أن الثورة فقط يمكن أن تلغي النظام الاستعماري.

رحلة الوصول إلى النسق المفاهيمي

يمكننا أن نرى أن بورديو لم يكتب فقط عن الجزائر، بل وضع نظريته حول النزعة الاستعمارية كنظام، واستكشف آثارها، وحلل الثقافات والهويات الاستعمارية، ولكن كيف يرتبط هذا الفكر المبكر بعمل بورديو في وقت لاحق؟ بدأ الباحثون في اكتشاف كيف شكلت تجربة بورديو الميدانية المبكرة في الجزائر عمله في وقت لاحق (كالهون 2006؛ غودمان وسيلفرشتاين 2009، هيبرون 2011، روبنز 2005، وانكت 2004، ياسين 2008)، ولكن ماذا عن كتاباته على الاستعمار على وجه الخصوص؟ وأقترح هنا أن أفكار بورديو المبكرة حول النزعة الاستعمارية (وليس فقط تجربته العرقية في الجزائر نفسها) خدمت كموقع توليدي لمفاهيمه: الهابيتوس، وعلم الاجتماع العلائقي (كما يتضح بشكل أكثر وضوحا في مجال تصوره)، وعلم الاجتماع الانعكاسي.

الهابيتوس والفلاح المبتدئ

من أهم وأشهر المفاهيم التي إعتدها بورديو والذي يشير إلى "الترتيبات المتينة والقابلة للنقل" أو "الهيكل المهيكل المهيأة للعمل كهياكل بنوية"، ولستخدم أول مرة مصطلح "هابيتوس" في عام 1962 مع عمله على الفلاحين، وهناك علامات واضحة على أن

التطور الأولي حدث حتى قبل عام 1962، أي من عمله على آثار الاستعمار الفرنسي في أواخر الخمسينيات، و يلاحظ حمودي أن فكرة بورديو عن الهاييتوس يمكن أن ينظر إليها على أنها امتداد لمفهوم "التقليد" الاستعماري (Schultheis et al., 2009, p. 459) كما أن كتابات بورديو المبكرة عن الثقافة والاستعمار كانت مبنية على الإثنوغرافيا الاستعمارية ومفاهيمها مثل "التقاليد" (حتى لو كانت تنتقد الإثنوغرافيا الاستعمارية).

يردد بورديو نقده للمناهج الأنثروبولوجية التقليدية للثقافة، بحجة أن "الثقافة" هي مركب متعدد الأوجه "يبدأ عند الولادة مع كل عضو في المجتمع" مع إستقرار "نية" أو القدرة على الاختيار يتم ترسيخه مثل الرواسب، فهي نية سابقة للوعي تتخذ طريقها للفعل والممارسة قبل التفكير فيها كاللغة (Bourdieu, 1993, p. 111) هذه الإشارة الموجزة التي كتبت كجزء من نقده للإثنوبولوجيا في دراستها عن الوضع الاستعماري، تتوقع بقوة فكرته عن الهاييتوس كرواسب من الماضي تؤدي إلى إتخاذ خيارات عملية غير واعية.

كما أن تصوره عن الاستعمار على أنه يشكل ثقافات وهويات هجينة تتطوي على مفهوم هاييتوس وليد، حيث يواجه الفلاح التقليدي اقتصاد الأجور الحديث ولكن لا يمكنه التخلص بسهولة من نظم التنشئة الاجتماعية السابقة له، إذ تمثل كما يقول بورديو "المباني الضمنية أو الأنماط اللاواعية من تقاليده الخاصة"، ومن هنا جاءت فكرة "الفلاح المبتدئ" الذي يعتبر محبوس ضمن حدود فلاحي عصور وظروف أخرى، ويستخدم بورديو هذا المفهوم لشرح ممارسات الفلاح الذي لا يستطيع التكيف مع الحياة الحضرية، وهو الفلاح الجزائري الذي خلعه الاستعمار.

كان تحليل بورديو لممارسات الفلاح المبتدئ، كتعبير عن مفهوم الهاييتوس الوليد نقطة حيوية لفكر بورديو حول الجزائر المحتلة و الترسبات التي خلفتها مرحلة ما بعد الاستعمار، ومع صياد يقترح بورديو أن السبب يرجع إلى ثقل التقاليد وتحديدًا إلى القوة الهيكلية للعائلة، وعلى الرغم من أن الاستعمار قد انتهى إلا أن ماضي الفلاحين بما في ذلك أفكارهم

وممارساتهم، لا تزال تخضع للهياكل المرتبطة بظروف الإستعمار، مما يمنع الفلاحين الجزائريين من تبني النظرة العالمية الحديثة التي يفترض بورديو بأنها ضرورية للوعي الثوري، (Peters, 2016, p. 130) وكما نعلم فإن المستويات المختلفة من الواقع الاجتماعي لا تتغير بنفس المعدل فلا يمكن تحرير الفلاح من المستعمر دون تحريره من التناقضات التي زرعها الاستعمار فيه.

بإستقراء عمل بورديو المبكر يكون الهابيتوس مفهوما للإشارة إلى الوساطة بين الماضي الاستعماري والمستقبل ما بعد الاستعماري، مما يعرقل جهود هذا الأخير وبالتالي لا يمكن إحداث تغيير مناسب في أعقاب الاستقلال الوطني إلا من خلال برنامج شامل وكامل يرمي إلى إعادة الإدماج، أي إلى إجراء تربوي شامل وكامل يتكيف مع مواهب وتوقعات أولئك الذين يسعى إلى ترفيعهم وتحويلهم، وهذا ما لا يتحقق إلا بإعادة هيكلة الهابيتوس.

الاستعمار كـ "حقل"

بتقدم نقده لـ "الموضوعية" يصر بورديو على صياغة الدستور العلائقي للروابط الاجتماعية كإجراءات تدعم جهازه النظري ويظهر تغلغل المجال العلائقي "المتعدد التخصصات المستقل، أو توزيع المناصب، والعلاقات الموضوعية بين الوظائف التي تعمل بمثابة "ساحة صراع" على مختلف أنواع رأس المال (Wacquant, 2004, p. 399) وعلى الرغم من أن نظرية بورديو في هذا المجال لم تتطور إلا في وقت لاحق (مع عمله في الثمانينيات في الفن والدين والسياسة)، إلا أن كتاباته عن الاستعمار تحمل بدورها خطوات تسطر مفهوم الحقل، فقد بورديو عزل الاستعمار كساحة مستقلة وهذا يجعلها تماما مثل الحقل، لأن الحقول "محددة ولا يمكن إختصارها" بردها لبعضها البعض، وبالمثل فإن "الوضع الاستعماري" يتميز بمواقف المستعمر والمستعمر، ومن هنا جاءت فكرة بورديو عن الاستعمار كنوع من "النظام الطبقي" "المؤلف من طائفتين متميزتين، متجاورتين".

(Wacquant, 2004, p. 402)

إذا حسب بورديو فإن النظام الاستعماري أو "الوضع الاستعماري" هو بمثابة حقل من حيث أنه يشكل الجهات الفاعلة وأفعالها، لأن ما يحدد ممارسات الاستعمار وأفعاله بدءاً من أسلوبه وصولاً إلى العمل الثوري، ليس سمة أساسية فيه كالعرق بل بمكانته في مجال التبعية والهيمنة، أي المتصل العلائقي الذي يمارس ضمنه التفاعل وينظم الدلالات ويحكم تدفق المعاني، وبالتالي يجادل بأن الصور النمطية للجزائريين وغيرهم من الشعوب المستعمرة على أنها حساسة بشكل علني لا تشير إلى خاصية جوهرية، بل إلى موقف تبعية علائقي، لذا يقوم مفهوم الحقل على مبدأ أساسي يتلخص في أنه بدلاً من إستخلاص عنصر واحد أو آخر عبر عزله من حالة معينة لا يمكن فهم معناها دون الإشارة إلى الوضع الإجمالي، لذا تبدأ نظرية الحقل بتوصيف الوضع بأكمله.

ثانياً يعتبر الوضع الاستعماري أنه مليء بالنضال والصراع، حيث يصر بورديو على أن التركيز على النضال والصراع هو ما يفرق نهجه الميداني عن المفاهيم أو النهج النظرية الأخرى، وكما أشرنا فإن العلاقة بين المستعمر والمستعمر دائماً ما تكون "مشحونة" بالعدوانية، وفي نهاية المطاف يقابل عنف الاستعمار على نحو مماثل، بمقاومة مناهضة له ثم ثورة تطالب بإنسحابه التام من كل المجالات، وهذا التركيز على الصراع يدعم إنتقادات بورديو للإصلاحيين المستعمرين الفرنسيين مثل تيليون، ومع اندماج الصراع في دستور الاستعمار ذاته، فإن أي قدر من الإصلاح أو المساعدات تحت رعاية الحكم الاستعماري لن يخفف من حدة التوترات الفرنسية الجزائرية (Puwar, 2009, p. 380)، ومن خلال نظرية بورديو للاستعمار كحقل أصبح من الممكن تحليل المنطق العلماني وحدوده.

علم الاجتماع الإنعكاسي والأثنوغرافيا الاستعمارية

يعد رد الفعل الانعكاسي أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لبورديو، حيث يعتمد على وجهات نظره حول كيفية إدارة علم الاجتماع نفسه، ويرى هيلبرون أن أفكار بورديو حول الانعكاس انبثقت من الطابع التعاوني لعمله الميداني في الجزائر (Go, 2013, p. 68)، ويضيف ياسين

نفسه أن الصعوبات في العمل الميداني في بلد مزقته الحرب تجربة أيضا أثارت أسئلة حول الانعكاس. (Yacine, 2004, p. 507)

وهذا يعني أن ردة فعل بورديو يمكن أن تبدو وكأنها ناشئة عن انتقاده للاستعمار وعلاقات القوة المرتبطة به، ففي السياق الاستعماري حيث كانت القوة والمعرفة مترابطتين على نحو لا ينفصم في نواح شائكة، كانت الانعكاسية قضية واضحة وفورية، وبعدما أثارت الشكوك حول الإثنوغرافيا الاستعمارية من قبل أسلاف بورديو مثل ليريس الذي غالبا ما أستهزئ به والذي قام بالفعل بتفكيك فكرة الأنثروبولوجيا الموضوعية البحتة، حيث انتقد الأنثروبولوجيا الفرنسية لإرتباطها الوثيق بالجهاز الاستعماري ولتصديرها الثقافات المحلية كرموز ثابتة، وبالتالي فقد لمح إلى أن جهاز المعرفة السائد في هذه الحالة كان يمر عبر المصالح والإنحيازات، نظرا لأن العلماء كانوا مرتبطين بأجهزة الدولة الاستعمارية "فالعلم النقي هو أسطورة" (Balandier, 2005, p. 72) وقد جادل بالاندييه عبر تطرقه لنقاط مماثلة، متهما علماء الأنثروبولوجيا بعدم أخذ حقيقة أنهم "يعملون في إطار بنية المجتمع الاستعماري" والإصرار على أن المعرفة الإثنوغرافية لا تعكس "الخبرة التقنية" بل نشأت "من تفاعلات متعددة ومعقدة بين المراقب والمراقب" (Balandier, 2005, p. 51).

يتركز علم الاجتماع الانعكاسي على هذه الانتقادات، ونقطة بداية بورديو في تناوله للإنعكاس المعرفي هو أن المعرفة الاجتماعية يجب أن تكون على دراية بالظروف الاجتماعية لوجودها وجعل "الفئات غير الفكرية التي تحدد المعرفة التي يمكن التفكير فيها وتحددها مسبقا" (Bourdieu, 1992, p. 190)، في عمله اللاحق استلزم هذا الهدف المشاركة في تحليلات إجتماعية للمجالات الفكرية، وقد اعترف بورديو بوضوح كيف أن الإثنوغرافيا الاستعمارية كانت تشارك منذ فترة طويلة في "تزويد القوة الاستعمارية بوسائل تأسيسها والحفاظ عليها" (Bourdieu, 1993, p. 89).

وكان هذا النهج النقدي في التعامل مع المعرفة متسقا مع نظريته في التعامل مع الاستعمار، وأفكاره الخاصة عن الاستعمار تعي هذا الذنب الذي لا يمحي من الاثنوغرافيين، وكما ذكر بورديو فإن "الوضع الاستعماري" يتمحور حول الإجراءات والمعاني، من التفاعلات على المستوى الجزئي بين المستعمر والمستعمر إلى أعمال خيرية ظاهرة من جانب المستعمر ويقول في مقدمته بعد الإشارة إلى ليريس، إن النظام الاستعماري هو "شكل إجتماعي" إنه "الشكل الذي يستفيد منه حتى في مهنته كعالم أعراق، حيث أن العلاقة بين المراقب والملاحظ، شأنها شأن أي علاقة شخصية أخرى، تتطور على خلفية علاقة الهيمنة التي أنشئت بشكل موضوعي بين المجتمع المستعمر والمجتمع المستعمر". (Bourdieu, 1993, p. 150)

لا يختلف الحل الذي قدمه بورديو عن الحل الذي قدمه في وقت لاحق لعلم الاجتماع، ولا يجادل بأن المعرفة مستحيلة ولا يطالب المحللين بالانسحاب إلى التأمل (Wacquant, 2004, p. 400) وبدلا من ذلك يجب أن تراعي دائما المعرفة بالمجتمعات المستعمرة والشعوب المستعمرة "الوضع الوجودي للمستعمرين كما يحدده عمل القوى الاقتصادية والاجتماعية المميزة للنظام الاستعماري" (Bourdieu, 1992, p. 228)، وبالتالي تتطلب المعرفة منظورا علائقيا عن الكائن، كما أنه يعني ضمنا أن المعرفة يجب أن تعري الظروف الاجتماعية التي تنتج "فئات الفكر غير المدروسة التي تحدد الفكر الذي يمكن التفكير فيه وتحدده مسبقا" (Grenfell, 2006, p. 233) وهكذا يؤطر بورديو سيرته العرقية للعمال الجزائريين من خلال تسليط الضوء على "التأصيل التاريخي الثقافي" في النظام الاستعماري، وحقيقة أن أبحاثهم أصبحت محتملة من خلال "الموافقة الرسمية" من مصادر التمويل الفرنسية، والعلاقة بين الإثنوغرافيين من فرنسا والمتعاونين المحليين.

لم يكن فكر Bourdieu المبكر حول الانعكاسية يقتصر على متاعب العمل في بلد أجنبي أو حتى في بلد في حالة حرب، فهي ترتبط إرتباطا وثيقا بمشكلة العمل في مجتمع

استعماري لدولة إستعمارية فقد كان الأمر يتعلق بالاستعمار في الجزائر وليس فقط بالجزائر. وقد ظهر ذلك من نقده للاستعمار والتكتيكات الأساسية للأنتوغرافيا الاستعمارية التي سبقت ذلك، كما كان متحمسا لإتجاهه المستقبلي عندما سأل في مقدمته ل " Travail et travailleurs en Algérie "هل هذا التواطؤ الأصلي للأنثروبولوجيا في الاستعمار مختلف في طبيعته عن ذلك الذي يربط عالم الاجتماع الذي يدرس مجتمعه الخاص بطبقته الخاصة؟"، ولذا قدم في عام 1975 واحدة من أقدم محاضراته تتناول "علم الاجتماع لعلماء الاجتماع" قد ألفت في ندوة حول "علم الأعراق والسياسة في المغرب العربي"، وفيها يشرح بورديو الجوانب الإشكالية ل "إستقلالية" المجال الفكري وعلاقة العلوم الاجتماعية بالدولة، ومع ذلك لا يشير بورديو إلى علم الاجتماع في فرنسا وإنما عن "علم الاجتماع الاستعماري" أي العلوم الاجتماعية للبلدان المستعمرة والمنقسمة على الاستعمار.

خاتمة

تجنب أعمال بورديو اللاحقة هذه القضايا واختارت بدلا من ذلك تجريد المجتمع الجزائري من تاريخه الاستعماري من أجل وضع نظرية عن المكان والمجال ورأس المال الرمزي، وغيرها من المفاهيم التي سيعرف بها لكن عمله المبكر في الجزائر المستعمرة وضع الاستعمار في المقدمة والوسط، ومن خلال التركيز على فكر بورديو حول الاستعمار، وبينما ينخرط علماء الاجتماع وغيرهم في تقديم أبحاث ونظريات جديدة حول الاستعمار، قد يكون عمل بورديو مندمجا بشكل مثير في قائمة المنظرين الذين ينيرون الطريق، كما ينبغي النظر أيضا إلى عمله المبكر كجزء من مشروع جديد لتطوير علم الاجتماع بعد الاستعمار والعالم الذي يتجاوز المعرفة الاجتماعية المركزية الأوروبية.

كما يتماشى المعنى الآخر الذي يساهم فيه عمل بورديو المبكر في علم الاجتماع ما بعد الاستعمار مع نظرية الجنوب بدلا من نظرية الشمال، وهذا ما قد يبدو متناقضا فقد كان بورديو رجلا فرنسيا أبيض مستعمر، ولكن محتوى النظرية يصمد في وجه المعايير، ففي

حين تعمل نظرية الشمال من وجهة نظر التجريد الحضري للعلاقات الاجتماعية، فإن نظرية الجنوب تتحدث عن المخاوف والتجارب الناتجة عن الهيمنة، يدعو إلى نظرية نزاع الحياة والفقد كأمتلة على نظرية الجنوب لأن نزاع الحياة والفقد هما بعض التجارب الرئيسية للشعوب المستعمرة وآثاره مستمرة إلى ما بعد الاستعمار.

قائمة المراجع

- Balandier, G. (2005). *Sociologie actuelle de l'Afrique noire. Dynamique sociale en Afrique centrale*. https://www.decitre.fr/ebooks/sociologie-actuelle-de-l-afrique-noire-9782130697718_9782130697718_1.html
- Birck/Consil/Perrin. (2014). *Sciences humaines 2014-2015 - Edward w.Said, L'orientalisme, P.Bourdieu: Langage et pouvoir symbolique, D.Arassé Histoires de peintures*. ATLANDE.
- Bourdieu, P. (1959). *Sociologie de l'Algérie* (2e édition). PUF.
- Bourdieu, P. (1992). *The Logic of Practice* (R. Nice, Trans.; 1st edition). Stanford University Press.
- Bourdieu, P. (1993). *The Field of Cultural Production* (p. 322 Pages). Columbia University Press.
- Camic, C., Gross, N., & Lamont, M. (2011). *Social Knowledge in the Making*. University of Chicago Press.
- Cooper, F. (2005). *Postcolonial Studies and the Study of History* (pp. 401–422). <https://doi.org/10.1215/9780822386650-019>
- Copans, J. (2016). M. Leiris, G. Balandier face à la situation coloniale des sociétés africaines des années 1950. *Revue des sciences sociales*, 56, Article 56. <https://doi.org/10.4000/revss.418>
- Fanon, F., & Gilly, A. (1994). *A Dying Colonialism* (H. Chevalier, Trans.; 12/15/93 edition). Grove Press.
- Go, J. (2013). Decolonizing Bourdieu: Colonial and Postcolonial Theory in Pierre Bourdieu's Early Work. *Sociological Theory*, 31(1), 49–74. <https://doi.org/10.1177/0735275113477082>
- Grenfell, M. (2006). Bourdieu in the Field: From the Béarn and to Algeria – A Timely Response. *French Cultural Studies*, 17(2), 223–239. <https://doi.org/10.1177/0957155806064537>
- Mannoni, O. (1950). *Psychologie de la colonisation*. Éditions du Seuil.

- Peters, G. (2016). Bourdieu's Algerian crossroads. *International Sociology*, 31(2), 127–137. <https://doi.org/10.1177/0268580915627081>
- Puwar, N. (2009). Sensing a Post-Colonial Bourdieu: An Introduction. *The Sociological Review*, 57(3), 371–384. <https://doi.org/10.1111/j.1467-954X.2009.01856.x>
- ROBBINS, D., GOMME, R., & BOURDIEU, P. (2003). Colonialism and ethnography: Foreword to Pierre Bourdieu's Travail et travailleurs en Algérie. *Colonialism and Ethnography: Foreword to Pierre Bourdieu's Travail et Travailleurs En Algérie*, 19(2), 13–18.
- Schinkel, W., & Tacq, J. (2004). The Saussurean Influence in Pierre Bourdieu's Relational Sociology. *International Sociology*, 19(1), 51–70. <https://doi.org/10.1177/0268580904040920>
- Schultheis, F., Holder, P., & Wagner, C. (2009). In Algeria: Pierre Bourdieu's Photographic Fieldwork. *The Sociological Review*, 57, 448–470. <https://doi.org/10.1111/j.1467-954X.2009.01849.x>
- Steinmetz, G. (2011). Bourdieu, Historicity, and Historical Sociology. *Cultural Sociology*, 5(1), 45–66. <https://doi.org/10.1177/1749975510389912>
- Talbott, J. (1978). Paul Clay Sorum. Intellectuals and Decolonization in France. Chapel Hill: University of North Carolina Press. 1977. *The American Historical Review*, 83(4), 1031. <https://doi.org/10.1086/ahr/83.4.1031>
- Tillion, G. (1907-2008) A. du texte. (1957). *L'Algérie en 1957 / Germaine Tillion ; [préface par Anne Fernier]*. <https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k3350325j>
- Wacquant, L. (2004). Following Pierre Bourdieu into the field. *Ethnography*, 5(4), 387–414. <https://doi.org/10.1177/1466138104052259>
- Yacine, T. (2004). Pierre Bourdieu in Algeria at war: Notes on the birth of an engaged ethnosociology. *Ethnography*, 5(4), 487–509. <https://doi.org/10.1177/1466138104050703>